



بين الإرهاب والمقاومة
"جدل مفاهيمي"

بحث تخرّج أعد لنيل دبلوم في الشؤون الدولية والدبلوماسية

2018-2017

إعداد الطالبة:

نور عياش

قائمة المحتويات:

3.....	المقدمة :
4.....	• مشكلة البحث
4.....	• فرضية البحث :
4.....	• منهجية البحث
5.....	• أهمية البحث
5.....	• أهداف البحث
6.....	المبحث الأول : تعريف الإرهاب ، أسبابه وخطورة أنتشاره
6.....	• المطلب الأول: تعريف الإرهاب وسماته
.....	-الإرهاب في القانون الوطني
.....	-الإرهاب بعد عام ١٩٩٠ :
10.....	• المطلب الثاني : أسباب الإرهاب وخطورة أنتشاره :
.....	أسباب وعوامل داخلية
15.....	المبحث الثاني : الفرق بين الإرهاب وحركات التحرر الوطني
15.....	• المطلب الأول: المقاومة، ظروفها، أسبابها وأساليبها وعلاقة التطرف بالإرهاب
.....	-ظروف المقاومة وأسبابها
.....	-الظروف والأسباب الدولية
.....	-أساليب ووسائل المقاومة
.....	-مفهوم التطرف وعلاقته بالإرهاب
20.....	• المطلب الثاني: دراسة مقارنة ما بين حزب الله والتنظيمات الإرهابية
29.....	الخاتمة والتناج :
31.....	المراجع:

المقدمة :

لقد احتل مفهوم الإرهاب حيزا كبيرا من اهتمام الفقهاء والقانونيين، نظرا لما تشكله هذه الظاهرة الخطيرة من خطر جسيم على المجتمع، حيث ضياع الأمن وتدمير للممتلكات وضياع للحرمان وتدنيس للمقدسات وقتل وخطف للمدنيين الأبرياء، وقد اختلف الباحثون في تعريف الإرهاب حيث يعد واحداً من أكثر المفاهيم السياسية المعاصرة، إثارة للجدل والخلاف، فمن ناحية التعريف ليس هناك اتفاق - في الفقه والممارسة - على معني محدد له، الأمر الذي يعني أنه بإمكان البعض إضفاء صفة الإرهاب على أعمال هي أبعد ما تكون عن الإرهاب، كأعمال المقاومة المسلحة التي تمارسها حركات التحرر الوطني من أجل الاستقلال وتقرير المصير، وأنه بإمكان الآخرين نزع هذه الصفة عن أعمال هي أقرب ما تكون إلى الإرهاب، كالأعمال الإرهابية التي قد تمارسها الدولة ضد معارضيها السياسيين، أو تلك التي يمارسها المحتل ضد شعب الإقليم الخاضع للاحتلال، فيما يعرف بإرهاب الدولة.

وبعبارة أخرى فإن ثمة اختلافاً كبيراً في وجهات النظر بين غالبية الدول الغربية وبعض الدول الاستعمارية الأخرى كإسرائيل من جهة، ودول العالم الثالث ومن يدعمونها من جهة أخرى، حول التكييف القانوني لأعمال العنف التي ترتكبها الشعوب خلال حروبها المشروعة من أجل تقرير المصير. فإذا كانت الطائفة الأولى من هذه الدول تعتبر مثل تلك الأعمال أعمالاً إرهابية يجب ملاحقة مرتكبيها ومعاقبتهم، فإن الطائفة الثانية منها تعتبرها - وبحق - أعمال مقاومة مشروعة ولازمة لتحقيق هدفها نحو الاستقلال وتقرير المصير ١.

ومن ناحية الأسباب هناك من يرجعه دون وجه حق إلى تعاليم دين معين أو ممارسات حضارة بعينها، من قبيل محاولات بعض مفكري الغرب وبعض حكوماته إصاق تهمة الإرهاب بالحضارة الإسلامية وتعاليم الدين الإسلامي، على حين يرجعه آخرون - بحق - إلى اعتبارات سياسية، كالاضطهاد السياسي والاحتلال الأجنبي، أو

د. أحمد أبو الوفا، ظاهرة الإرهاب الدولي، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ١٦١، يوليو ٢٠٠٥، ص ١٦٠ - ١٦٢ I

أسباب اقتصادية كالتفاوت الطبقي والاحتكارات العالمية، أو اجتماعية كانتشار الجهل والامية والممارسات العنصرية الصارخة، أو إليها جميعها بدرجات ونسب متفاوتة.

- مشكلة البحث :

تعتبر المفاهيم عموما والقانونية والسياسية خصوصا مكانا للجدل والنقاش، منذ القدم نظرا لحساسيتها بالدرجة الأولى، واختلاف آراء ومدارس الكتاب والمفكرين بالدرجة الثانية، حيث ثار الجدل المعرفي حول العديد من المفاهيم والمصطلحات ولا زالت تثار ومنها موضوع دراستنا (مفهوم الإرهاب) .

ينظر البعض لهذا الفعل ((الإرهاب)) على أنه فعل يستهدف إرهاب المدنيين والأمنين، ويهدد حياتهم وممتلكاتهم، فيما ينظر البعض الآخر لهذا الفعل على أنه عمل شرعي لا بد منه يطلق عليه مصطلح (المقاومة) .

بناء عليه يطرح السؤال التالي :

ماهو الإرهاب وماهي مقوماته وكيف ينظر إليه في القوانين الوطنية والدولية، وماهي الفروقات بينه وبين حركات التحرر الوطني ؟

- فرضية البحث :

إن اختلاف الثقافات السياسية والاجتماعية بين الدول ، كانت سبب مباشر لاختلاف تفسير في المفهوم الواحد بين مجتمع وآخر، فما يعتبره لبعض إرهاب يعتبره الآخر مقاومة .

- منهجية البحث:

تعتمد هذه الدراسة منهجية الاستبطان كأساس ينطلق من المفاهيم والتعريفات الوطنية والدولية، وصولا إلى التفريق بين الإرهاب والمقاومة، مع طرح أحد النماذج وهو الفرق بين حزب الله كمنظمة والمنظمات الإرهابية الأخرى كتتظيم القاعدة وتتظيم الدولة الإسلامية.

- المنهج :

يعتمد بحثنا هذا بشكل أساسي على المنهج المقارن، دراسات مقارنة، وكذلك يعتمد على المنهج التاريخي جزئياً.

- أهمية البحث:

تتمثل أهمية بحثنا هذا كونها تتجاوز الأبحاث التقليدية، التي بحثت مواضيع مشابهة وذلك من خلال دراسة حالات مقارنة، لتعاريف حول الارهاب ودراسات حول الجماعات المتشددة (تنظيم القاعدة ، تنظيم الدولة الإسلامية ، جبهة النصرة)

- أهداف البحث :

- 1- تبيان الفرق المفاهيمي بين المقارنة المفاهيمي بين المقاومة والارهاب ،من اختلاف المجتمعات والقيم والثقافات المختلفة .
- 2-إلقاء الضوء على بعض الجماعات التي تدعي أنها حركات إسلامية ،لتبيان حقيقتها ودوافعها الخفية، وبالتالي إيجاد الفروق بينها وبين حركات التحرر الوطني والمنظمات المقاومة .

المبحث الأول : تعريف الإرهاب ، أسبابه وخطورة أنتشاره:

المطلب الأول: تعريف الإرهاب ، سماته ، الإرهاب بعد عام ١٩٩٠ :

يخبرنا الواقع الدولي إلى أن ثمة عاملين أساسيين كان لهما دور كبير في تزايد الاهتمام بظاهرة الإرهاب، على المستوى العالمي. أولهما هو التطور الذي شهدته الظاهرة مع تطور المجتمع الدولي واستخدامه للتكنولوجيا المتقدمة، حيث قام الإرهابيون باستغلال هذه التكنولوجيا في عملياتهم الإرهابية التي انتشرت في أنحاء المعمورة، واكتسبت طابعاً دولياً، كما عرف المجتمع الدولي ظاهرة التنظيمات الإرهابية المتشعبة والمنتشرة في العديد من الدول، والتي أصبح بعضها يمتلك إمكانات قد تفوق إمكانات الدول الصغيرة. أما الآخر فيتمثل في حقيقة أن ارتكاب العمليات الإرهابية لم يعد قاصراً على الأفراد والجماعات فحسب، بل أصبح سلاحاً تستخدمه الدول فيما بينها كبديل للحروب التقليدية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، في الوقت الذي سعت فيه دول أخرى إلى استغلال هذه الظاهرة كغطاء للتدخل في شئون الدول الأخرى، وانتهاك سيادتها تحت دعوى مكافحة الإرهاب ٢.

وعلى الرغم من الجدل في تعريف الإرهاب إلا أنه فقد عمل بعض المؤرخين مثل كيلاني/ هيثم رئيس تحرير مجلة شؤون عربية ٣، أن يضع سمات للعمل الإرهابي ما يلي :

١- أنه عمل عنيف يعرض الأرواح والممتلكات أو يهدد بتعريضها للخطر .

٢- موجه إلى أفراد أو مؤسسات أو مصالح تابعة لدولة ما .

٣- يقوم به أفراد أو جماعات مستقلة أو مدعومة من دولة ما .

٤- قصده تحقيق أهداف سياسية .

^٢ (Danile J. Hickman, Terrorism as Violation of the " Law of Nation ": Finally Overcoming the Definitional Problem, Wisconsin International Law Journal, Vol. 29, Issue 3, 2012, pp. 451 – 455).

^٣ د. هيثم كيلاني رئيس تحرير مجلة شؤون عربية

ونلاحظ أن السمة الأخيرة " الهدف " تشكل الإشكالية المحورية لمفهوم الإرهاب ، ذلك أن تحديد شرعية العمل الإرهابي ، أو عدم شرعيته ، يرتبط بهدف سياسي ، يكون هذا الهدف مشروعاً أو غير مشروع ، فإذا كان مشروعاً سقطت صفة الإرهاب بمعناها الإجرامي .

وقد عرّف مجلس الأمن الدولي الإرهاب بأنه «كلّ عمل جرمي ضدّ المدنيين بقصد التسبب بالوفاة أو بالجروح البليغة أو أخذ الرهائن من أجل إثارة الرعب بين الناس أو إكراه حكومة أو منظمة دولية على القيام بعمل ما أو الامتناع عنه، وكلّ الأعمال الأخرى التي تشكل إساءات ضمن نطاق المعاهدات الدولية المتعلقة بالإرهاب، ووفقاً لتعريفها ولا يمكن تبريرها بأي اعتبار سياسي أو فلسفي أو إيديولوجي أو عرقي أو ديني .

الإرهاب في القانون الوطني: تنتج التشريعات الجنائية في مختلف دول العالم نحو معالجة مشكلة الإرهاب ، غير أن أغلبها يقف عاجزاً عن وضع تعريف محدد لهذه الظاهرة ، ويكتفي بالنص على أفعال معينة تمثل صور من الجرائم الإرهابية، يتم إخضاعها لنظام قانوني خاص لمواجهة أثارها الخطيرة على المجتمع وردع مرتكبيها .

الإرهاب بعد عام ١٩٩٠ : شكلت الفترة الممتدة ما بين أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين ، بداية وانتشار ظاهرة الإرهاب على المستوى الدولي ، فقد أدت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م على الولايات المتحدة الأمريكية وما خلفته من دمار هائل إلى إعادة تشكيل جزء من السياسة الدولية لمواجهة هذه الظاهرة .

أدخلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م السياسة الخارجية الأمريكية في منعطف تاريخي ، انعكس على سلوكها السياسي الخارجي باتجاه المجتمع الدولي بصفة عامة ومنطقة الشرق الاوسط بصفة خاصة . ذلك دفعها إلى تبني استراتيجيات دفاعية ووقائية ، وانتهاج سياسة التدخل في العديد من الدول تحت ذريعة مكافحة الإرهاب ، فأصبح التعامل مع قضايا الإرهاب الدولي أحد أهم أولوياتها ، وكان المدخل إلى ذلك هو نشر مفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات العامة ، ووضع قائمة سوداء بأسماء الدول التي يدعى أنها حاضنة وراعية للإرهاب ، من خلال حشد الرأي العام الدولي أو التدخل المباشر كما حدث في أفغانستان والعراق .

بدأت تتحدد ملامح السياسة الخارجية الأمريكية الجديدة ، من خلال خطاب الرئيس السابق بوش الابن في العشرين من سبتمبر ٢٠٠١م، حين أعلن أن كل دولة من دول العالم عليها أن تبني موقفا محدد من الإرهاب ، إما أن تكون معنا أو تكون مع الإرهابيين ، وبالتالي تم تقسيم العالم وفق رؤيته إلى صنفين لاثالث لهما، إما مع الخير وبالتالي مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائهما أو مع الشر أي مع الإرهابيين ، وتكريس قاعدة من ليس معنا فهو ضدنا (الشاهر ، ٢٠٠٩، ص٤٤) .٤

لقد كان لهذه الأحداث الأثر الواضح في إعادة تشكيل السياسة الدولية التي تشكلت ضمن الحد من الإرهاب ، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي تمادت في سياستها حتى وصلت الى التدخل في الشؤون الداخلية للدول بما يخدم مصالحها لا لتحقيق الهدف الأساسي القائم على مكافحة الإرهاب . ذلك دفعنا إلى محاولة دراسة السياسة الخارجية الأمريكية إبان فترتي الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن ومدى التوظيف السياسي للإرهاب في سياستها الخارجية في الواقع الدولي بشكل عام والعربي بشكل خاص لتحقيق أجنادات أمريكية خاصة بها وبسياستها المتغترسة في استغلال الأحداث لصالحها الخاص .لذا ظهرت مجموعة من المصطلحات التي عملت من خلالها الولايات المتحدة إلى التدخل في الشؤون الدولية ورسم مصالحها من خلالها :

الشرق الأوسط الجديد : هو عبارة عن منطقة اقليمية أوسع من الشرق الأدنى ، وتؤلفها مجموعة أقاليم متنوعة تقع في جنوب غرب آسيا التي تتوسط العالم والتوجه الحديث الاستراتيجي الأمريكي مؤخرا ينمو باتجاه التعامل مع الشرق الأوسط كقسمين : شرقي ويضم دول الخليج العربي ، العراق ،ايران ،تركيا ، جمهوريات آسيا الوسطى المسلمة ، وغربي يضم اسرائيل والدول العربية المعينة بعملية السلام أو ما اصطح عليه الإشارة إليها ب دولة الطرق(جادالرب، ٢٠٠٧، ص٩٥) . بينما مصطلح الشرق الاوسط الجديد الذي قدمته إلى العالم وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس في ثل أبيب في يونيو ٢٠٠٦ أي الشرق الأوسط الكبير ويتضمن هذا المشروع الذي كان يخطط له من سنوات خلق قوس من عدم الاستقرار والفوضى وزرع تنظيمات إرهابية وبالتالي ايجاد حجة للتدخل بحجة محاربة الارهاب وبالتالي رسم شرق أوسط وفق لحاجتها السياسية وأهدافها .

الشاهر، شاهر. (٢٠٠٩): أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م ، الطبعة الأولى، منشور ات الهيئة العامة السورية للكتاب وازرة الثقافة، دمشق⁴
جاد الرب، حسام الدين. (٢٠٠٧): خطط إعادة رسم الشرق الأوسط رؤية جيوبولوتيكية أمريكية، دار النشر الالكتروني، كتيب عربية، جامعة أسبوط.

الحرب الاستباقية : يعرفها أهل السياسة بأنها التحول من الرد على هجوم فعلي إلى المبادرة بالهجوم لمنع هجوم محتمل لاسيما إذا تمكنت أجهزة المخابرات من اكتشاف نوايا مبكرة للخصم لشن عمليات عدائية ، لذا يجري (استباق) الخصم بتوجيه ضربة إجهاضية ضد القوات لنقشل هجومها المتوقع (محمد، ٢٠٠٦)٦.

ويرى الرئيس الأمريكي بوش الابن بأنه لا بد من الحرب الاستباقية ، وقد شكلت الحرب على العراق الاختبار الأول لهذه العقيدة الاستراتيجية الجديدة (الغريب، ٢٠٠٨، ص٤٨)٧ وهذه الاستراتيجية جرت ويلات وكوارث كبيرة للجمهورية العراقية آخرها كان تشكيل ما يعرف بدولة العراق والشام الإسلامية وتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في حرب العراق لاسقاط نظام صدام حسين ومن ثم إعادة قواتها لمحاربة تنظيم داعش .

الدول المارقة : هو مصطلح قديم برز في فترة التسعينات في الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تخضع لنظام شمولي ديكتاتوري تعطل فيه القوانين والقضاء والدستور والحريات الشخصية والعامة وتعتمد على القوة والبطش والقتل في بسط نفوذها على المواطنين وإرهابهم من خلال عصابات أمنية متعددة تتبع للحاكم مباشرة بحيث تمارس أعمال الإعتقال والقتل بدون أي محاسبة أو رقابة عند أي كلمة نقد للنظام سواء أكانت ايجابيا أو سلبا وتغطي أعمال هذه الدول الخارجة عن القانون المؤسسات الأمنية في تمجيد الحاكم وتأليه إذ تعتبره مصدر السلطات ، استخدم بشكل واسع عقب هجمات الحادي عشر من أيلول سبتمبر ٢٠٠١م حيث استخدمته الإدارة الأمريكية برئاسة بوش الابن ، وتعتبرها من أبرز التحديات للأمن القومي الأمريكي ، لما تمثله من تهديد لمصالح أمريكية وحلفائها ، وعلى مستوى القيم ، لما تحمله من قيم تتناقض مع قيم العالم الحر (سليمان، ٢٠٠٣)٨، إن تواجد مثل هذه الأنظمة القمعية من وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية تؤدي إلى خلق البيئة المناسبة لتكون عصابات إرهابية مناهضة لهذه الأنظمة القمعية بحجة الدفاع عن حقوقهم المغتصبة واستعادتها .

^٦ سماق، محمد. :الشرق الأوسط الجديد حدود الجغرافية أهدافه السياسية في كتاب الشرق الأوسط الجديد، إعداد مركز الحرمين، شؤون سياسية، الثلاثاء ٨ أغسطس ٢٠٠٦

^٧ الغريب، فنان : مآزق الامبراطورية الأمريكية، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، آذار/ مارس. ٢٠٠٨ .

^٨ سليمان، محمد. (٢٠٠٣) : مفاهيم رئيسية في إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي، مجلة العصر. (http://alasar.ws/articles/view/4048, 29.1.2012)

الدول الفاشلة : هي دولة ذات حكومة مركزية أو غير فعالة حتى أنها لا تملك إلا القليل من السيطرة على جزء كبير من أراضيها إذا ظهر عليها عددٌ من الأعراض أولها أن تفقد السلطة القائمة قدرتها على السيطرة الفعلية على أراضيها أو أن تفقد إحتكارها لحق استخدام العنف المشروع في الأراضي التي تحكمها. وثانيها هو فقدانها لشرعية اتخاذ القرارات العامة وتنفيذها. وثالثها عجزها عن توفير الحد المعقول من الخدمات العامة. ورابعها عجزها عن التفاعل مع الدول الأخرى كعضو فاعل في الأسرة الدولية .

المطلب الثاني : أسباب الإرهاب وخطورة انتشاره :

أسباب وعوامل داخلية: وهي المشاكل التي يعاني منها المجتمع الداخلي وتكون:

- **التخلف:** ويصاب المجتمع بنوع من التخلف والرجعية في حال عدم ملائمة السياسات الاقتصادية للواقع الاجتماعي الذي يعيشه الأفراد في دولة ما، حيث يكون هناك تفاوت ملحوظ بين طبقات المجتمع، فيساهم هذا التباين والتفاوت في إيجاد فجوة كبيرة بين كافة الطبقات.
- **البطالة:** تساهم البطالة وتلعب دوراً كبيراً في تفشي الإرهاب والعنف، حيث يصبح الفرد مصاباً بالعجز والإحباط، فيصبح لدى الأفراد شعور بعدم المسؤولية، وأنه ليس لديهم ما يملكونه أو يحافظون عليه.
- **سوء توزيع الثروة:** وتعني افتقار المجتمعات لوجود ما يسمى بالعدالة الاجتماعية، وهي عدم تقسيم الحاجات الأساسية على فئات المجتمع بالتساوي وعدم توفرها لهم، فتشعر الفئة المستضعفة بالظلم الاجتماعية، وبالتالي التمرد والغضب والانتقام.
- **عمليات الفساد الإداري الحكومي.**
- **عوامل خارجية.**
- **العنصرية والغضب بين شعوب العالم إثر وجود نظام اقتصادي غير متوازن.**
- **التدخل الاجنبي في الموارد الطبيعية لبعض الدول.**
- **دمار الهياكل الاقتصادية والبنى التحتية للبلدان.**

- تفشي الفقر والجوع.
- سيطرة الدول الكبرى وهيمنتها على الاقتصاد العالمي.
- انتشار الظلم في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

إن خطورة ظاهرة الإرهاب لم تعد تقتصر على ارتفاع عدد العمليات الإرهابية التي ترتكب سنويًا، أو تصاعد قوتها التدميرية، ولكنها تتمثل أيضًا في انتشارها جغرافيًا، وتوسعها بشريًا. فقد امتدت الظاهرة، بشكل أو بآخر، إلى كل القارات ومعظم الدول. وانخرط فيها مواطنون ينتمون إلى عشرات الدول المتقدمة وغير المتقدمة على السواء، فقد أصبحت الجماعات الإرهابية تضم في عضويتها أفرادًا ينتمون إلى جنسيات مختلفة لا تجمعهم بالضرورة أيديولوجية موحدة، أو توجهات سياسية محددة، أو خلفيات اقتصادية واجتماعية متماثلة، وتختلط عندهم الدوافع الدينية والقومية والاقتصادية والاجتماعية، ولا يجمعهم في هذا السياق سوى قاسم مشترك واحد يتمثل في فكرة المقاومة بالعنف لكل ما يرون أنه مغاير لأهدافهم.

وتفصيل ذلك أن ظاهرة الإرهاب الدولي قد شهدت تطورات عديدة، ترجع في جانب منها إلى ما أتاحتها ثورة التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي من فرصة للجماعات الإرهابية في الحصول على أسلحة الدمار الشامل - خلاف السلاح النووي حتى الآن - والتكنولوجية الخاصة بها، وترجع في جانب ثانٍ إلى تحولات النظام الدولي، وهو ما يشهده المجتمع الدولي من موجات رفض متزايد للهيمنة الأمريكية عليه، وترجع في جانب ثالث إلى التمييز والاختلال في السياسة الأمريكية تجاه عدد من أقاليم العالم وقضاياها، وبالذات منطقة الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية. وقد أدى ذلك إلى النتائج التالية⁹ :

أولاً: أخذ الإرهاب طابعًا عالميًا وأصبح سمة أساسية من سمات النظام الدولي الجديد، حيث أدى انتهاء الصراع الأيديولوجي التقليدي بين الشيوعية والرأسمالية، وما كان يعنيه من انشغال النظام الدولي بحالة الاستقطاب بين المعسكرين المتنازعين في

⁹ (K. Cronin, Behind the Curve: Globalization and International Terrorism, International Security, Vol. 27, No. 3, Winter 2002 - 2003, pp. 55 -

سبيل سعي كل منهما إلى نشر أيديولوجيته على حساب الأيديولوجية المنافسة، إلى ظهور تيار داخل المعسكر الرأسمالي يعتبر أن العدو الجديد للحضارة الغربية هو الإسلام السياسي الذي ينتهج - من وجهة نظرهم - العنف والإرهاب سبباً، فانتشر الإرهاب - حقيقة أو زعمًا - في كل ربوع العالم. ومن ثم فقد اتسعت ساحة الإرهاب لتشمل العالم بأسره، فأهداف الإرهاب لم تعد تقتصر على دول أو مناطق بعينها، بل أضحت تشمل كل الدول ناميها ومتقدمها على السواء.

إن ارتكاب العمليات الإرهابية لم يعد قاصراً على الأفراد والجماعات فحسب، بل أصبح سلاحاً تستخدمه الدول فيما بينها كبديل للحروب التقليدية

ثانياً: أدي تغير النظام الدولي إلى التغير في مفهوم الإرهاب وأشكاله وأهدافه. حيث كان استخدام العنف خلال السبعينات والثمانينيات من القرن الماضي متصلاً أساساً بالنضال ضد الاستعمار والتبعية، واعتبرته حركات التحرر الوطني إحدى وسائلها المشروعة في التخلص منهما، وأقر لها المجتمع الدولي بذلك. أما بعد انتهاء الحرب الباردة، فقد ظهر نوعان جديان من استخدام العنف، يمكن إدراجهما بسهولة في خانة الأعمال الإرهابية، أحدهما ذلك الذي يمارسه اليمين المتطرف المنتشر في عديد من الدول الغربية، أما الآخر فهو ذلك الذي تمارسه جماعات الإرهاب الديني المتطرف في كثير من بقاع العالم.

ثالثاً: صعوبة مراقبته ومنع انتشاره أو ردعه، وتزايد حدته وارتفاع عدد ضحاياه، لا سيما مع استخدامه لوسائل التكنولوجيا الحديثة، كالإنترنت والبريد الإلكتروني والفضائيات.

رابعاً: ونتيجة كل هذا فقد ظهرت آراء فقهية عديدة تدعو إلى مد اختصاص المحكمة الجنائية الدولية ليشمل، بالإضافة إلى الجرائم الأربع التي تختص بها، جريمة الإرهاب. والحجة في ذلك أن هذه المحكمة تختص بأشد الجرائم خطورة والتي هي موضع اهتمام المجتمع الدولي بأسره، وهو ما ينطبق دون أدنى شك على هذه الجريمة^{١٠}

^{١٠}(د. محمد شوقي عبد العال، نحو إستراتيجية دولية لمكافحة الإرهاب، في، د. يسري العزباوي (محرر)، داعش: دراسات في بنية التنظيم، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، ٢٠١٥،

وبشكل عام فإنه، ورغم التعدد الواسع في التعريفات المقدمة لمفهوم الإرهاب على المستويين الرسمي والفقهي، والتباين الواضح فيما بينها، فإن ثمة مجموعة من العناصر الأساسية التي تتفق عليها أغلب هذه التعريفات، والتي يمكن اتخاذها أساسًا للوصول إلى تعريف موحد مقبول عالميًا، وتمثل هذه العناصر بـ :

١ - أن الإرهاب يتضمن استخدامًا مقصودًا للعنف أو التهديد به، والعنف المقصود هنا هو ذلك العنف الذي يفتقر إلى المشروعية الداخلية أو الدولية. وتشمل أعمال العنف التي تقوم بها الجماعات الإرهابية التفجيرات، والاعتقالات، وخطف الطائرات، وأخذ الرهائن..إلخ.

٢ - أن الإرهاب تحركه في الغالب دوافع سياسية، فالإرهاب ذاته هو ظاهرة سياسية، وهو غالبًا ما يصاحب الصراعات السياسية ويمثل امتدادًا لها. وهذه الدوافع السياسية هي التي تميز الأعمال الإرهابية عن الأعمال الإجرامية الفردية أو المنظمة الأخرى.

٣ - أن الإرهاب يهدف إلى خلق حالة من الرعب تتعدى الضحايا وتمتد إلى جميع أفراد الفئة المستهدفة، تؤدي إلى إرغام الطرف المستهدف على القيام أو الامتناع عن القيام بعمل معين.

ورغم هذه العناصر المشتركة في معظم التعريفات المقدمة للإرهاب، فإنها تتباين في المقابل في الكثير من الأمور التي ما زالت تعوق الوصول إلى تعريف محدد له. ولعل من أبرز هذه العناصر:

١ - الاختلاف حول ما إذا كان الإرهاب ينطبق فقط على الأعمال التي تستهدف المدنيين أم يشمل الأعمال التي تستهدف العسكريين كذلك.

٢ - الاختلاف حول ما إذا كان مفهوم الإرهاب يمكن أن يطلق على الأفعال التي تقوم بها الدول أيضًا، وهو ما يعرف بإرهاب الدولة، أم يقتصر فقط على تلك التي يقوم بها الأفراد والجماعات، وقد خلت الاتفاقيات الدولية في شأن الإرهاب

من أي معيار يشير إلى وصم الدولة بالإرهاب. وإن كان ثمة اتجاه واسع في الفقه والممارسة يصر على تصنيف الممارسات القمعية التي تقوم بها بعض الدول على أنها أعمال إرهابية.^{١١}

^{١١}(فتوح أبو دهب صادق هيكل، انعكاسات السلوك الدولي في مجال مكافحة الإرهاب على مبدأ السيادة الوطنية: دراسة حالة الحرب على أفغانستان والعراق، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠١٠، ص ٥٥ - ٥٨) .

المبحث الثاني : الفرق بين الإرهاب وحركات التحرر الوطني

المطلب الأول : المقاومة، ظروفها، أسبابها وأساليبها وعلاقة التطرف بالإرهاب.

أنه يجدر التفريق حول ما إذا كانت الأعمال التي تقوم بها حركات التحرر الوطني إرهاباً أم مقاومة مشروعة ضد الاحتلال الأجنبي. ويعتبر هذا الخلط بين المقاومة المشروعة للاحتلال والإرهاب الدولي من أكثر النقاط المثيرة للخلاف حول مفهوم الإرهاب الدولي وطبيعته.

غير أن ما تقدم من خلاقات واختلافات لا ينفي بحال أن جهوداً مضنية قد بذلت في سبيل تحديد مفهوم الإرهاب من الناحية القانونية. وهي جهود أخذت مسارات عدة كان من بينها مؤتمرات واتفاقيات دولية عقدت في هذا الصدد، كما كان من بينها الجهود المكثفة التي بذلتها الأمم المتحدة في قرارات جمعيتها العامة، وفي مناقشات وأعمال اللجنة السادسة التابعة لها، بالإضافة إلى جهود اللجنة الخاصة التي كلفتها الجمعية بدراسة موضوع الإرهاب الدولي ومحاولة تعريفه، وتحديد الأسباب الكامنة خلفه، وسبل الوقاية منه ومكافحته، علاوة على الجهود الفقهية العديدة التي بذلت في ذات السبيل . ١٢

وقد عرف قاموس اكسفورد (٢٠٠٥/١٢٩٢) ١٣ المقاومة بأنها منظمة سرية، تقاوم السلطات و خاصة في البلدان التي يتحكم بها العدو و يعرف الإرهاب باستخدام أعمال عنف لتحقيق أهداف سياسية أو لإجبار الحكومة نحو عمل والمقاومة تعريفاً :عمليات القتال التي تقوم بها عناصر وطنية دفاعاً عن المصالح الوطنية أو القومية ضد قوى أجنبية ،سواء كانت تلك العناصر تعمل في إطار تنظيم يخضع لإشراف وتوجيه سلطة قانونية أو واقعية أو كانت تعمل بناءً على مبادرتها الخاصة ،سواء باشرت هذا النشاط فوق الإقليم الوطني أو يجب أن تتسم أهداف حركات التحرير بدافع وطني يتجاوب ويتلائم مع المصلحة الوطنية العليا، وهو ما يميز حركات التحرير عن الأعمال التي تستهدف مصلحة خاصة لبعض الفئات من

^{١٢}(د. عصام صادق رمضان، الأبعاد القانونية للإرهاب الدولي، السياسة الدولية، العدد ٨٥، يوليو ١٩٨٦، ص ٨ - ٣٦؛ وكذلك، د. إسماعيل غزال، الإرهاب والقانون الدولي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠؛ وكذلك، أ. د. عبد العزيز مخيمر عبد الهادي، الإرهاب الدولي مع دراسة للاتفاقيات الدولية والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٤ وما بعدها)

المواطنين أو تنافس أو تناحر للسيطرة على السلطة أو فرض فلسفة معينة. أو الحرب من اجل انفصال إقليم معين أو جزء من الدولة، ومن الجدير بالذكر أن القانون الدولي يبيح لرجال المقاومة اللجوء إلى كل الوسائل الممكنة لإنهاء قوات الاحتلال ومنها بطبيعة الحال الحق في استخدام العنف كما يمكن أن تكون المقاومة مدنية لا عسكرية، أن المقاومة الشعبية للاحتلال ظاهرة حفل بها التاريخ وميزة تتبناها الشعوب العريقة، وقد احترم المجتمع الدولي هذا الحق في أكثر من مناسبة، فقد أكدت اتفاقية لاهاي وجوب معاملة أعضاء حركات المقاومة المنظمة كأسرى حرب في حال اعتقالهم، إذن مسألة التمييز بين حركات التحرير الوطني والإرهاب لم يتحدد بعد حتى بعد تفريق المنظمات الدولية بين أفعال المقاومة والإرهاب، ولم يتحدد هذا التمييز بين المقاومة والإرهاب إلا بعد وضع تعريف دولي للإرهاب، إذن الفارق بين المقاومة إنسانيا وفلسفيا وبين الإرهاب في الوقت الحالي هو بسيط قبل رحيل كل قوى الاحتلال عن أراضي الشعوب المضطهدة وعودة الحقوق إلى أصحابها.

ظروف المقاومة وأسبابها : معاناة الشعوب المستعمرة من ويلات الاستعمار وسياسته القمعية الجائرة، والسعي لاستئصال (طمس الهوية الوطنية للشعوب).

2- ظهور نخبة وطنية واعية تزعمت حركات التحرر في أقطارها وقادت شعوبا نحو الاستقلال (غاندي في الهند ، هوشي منه في الفيتنام، جمال عبد الناصر في مصر ، مصالي الحاج في الجزائر).

3-الوعود الكاذبة للمستعمر قبل الحرب ،وتنكره للتضحيات وقمعه للشعوب بعد نهاية الحرب. ع ١ و ٢

4-اكتساب شباب المستعمرات للخبرة العسكرية وتوظيفها لاحقا في تحرير بلدانهم.

5-تعاضم (تنامي) الوعي السياسي الوطني لدى شعوب المستعمرات وتبلور مطالبها الاستقلالية بدل الإصلاحات الشكلية .

الظروف والأسباب الدولية:

1- ضعف النظام الاستعماري وانهيار الإمبراطوريات الاستعمارية الأوروبية (فرنسا وبريطانيا) بفعل الحرب ع

٢- تعاضم قوة المعسكر الاشتراكي ودعمه للحركات التحررية بهدف إضعاف المعسكر الغربي الرأسمالي.

٣- تأثير الحربين العالميين ١ و ٢ على شعوب المستعمرات من خلال مشاركتها العسكرية بموجب قرارات التجنيد. ١٩١٨

وميثاق الأطلسي ١٩٤١ ١٤- الإجماعي ومبادئ ولسن ١٥١٤

٤- ظهور التضامن الأفروآسيوي في مؤتمر باندونج باندونيسيا ١٦ (أبريل ٥٥) ضد الاستعمار، والعمل على تصفية وحق الشعوب في تقرير مصيرها.

أساليب ووسائل المقاومة: اتخذت عدة أساليب نضالية من منطقة لأخرى:

اعتماد الأسلوب السلمي كوسيلة نضال مثل سياسة اللاعنف التي انتهجها المهاتما غاندي في الهند وسياسة خذ وطالب في تونس.

الوسائل في الهند: مقاطعة البضائع البريطانية ، الإضراب عن الطعام المظاهرات الشعبية.

في تونس: القبول مبدئياً بالاستقلال الذاتي والسماح ببقاء القوات الفرنسية في قاعدة (بنزرت).

ب/- العسكرية ،العنف الثوري كما حدث في الجزائر والفييتنام (اعتماد الكفاح المسلح لاسترجاع استقلالها).

الأساليب:

أسلوب المقاومة الشعبية في القرنين ١٩ م وبداية ال ٢٠ م بالجزائر مثلاً

كذلك فإن الامم المتحدة في مواثيقها اعترفت بحركات التحرر الوطني وحق الشعوب في تقرير مصيرها .

من خلال القرارات التي اتخذتها المنظمة الدولية واعتمدت بشكل شبه إجماع، ونذكر منها قرار ١٥١٤ عام ١٩٦٠ وكذلك قرار

٣١٠٣ عام ١٩٧٨.١٧، الذي اعتبر ان كفاح الشعوب لتقرير مصيرها هو كفاحاً مشروعاً يتفق مع مبادئ القانون الدولي العام.

٣. قرارات وممارسات المنظمات الإقليمية، والمؤتمرات الدولية نذكر من اهمها إعلان الجزائر، الذي أعلن عن الإعلان العالمي

لحق الشعوب وذلك عام ١٩٧٦.١٨

ميثاق الأطلسي 14١٩٤١

مبادئ ولسن ١٤ 15

مقررات مؤتمر باندونج باندونيسيا أبريل ١٩٥٥ 16

17 قرار ١٥١٤ عام ١٩٦٠ وكذلك قرار ٣١٠٣ عام ١٩٧٨

الإعلان العالمي لحق الشعوب وذلك عام ١٩٧٦ 18

إن لجوء حركات التحرر الوطني لممارسة العنف لا يتم إلا عندما تعجز هذه الحركات عن شن حرب واسعة النطاق، كالحرب التي شنّها الجزائريون ضد الاستعمار الفرنسي، أو الأنغوليون ضد الاستعمار البرتغالي، أو حرب الفيتناميين ضد قوات الولايات المتحدة الأمريكية، فعندما تواجه هذه الحركات طريقاً مسدوداً لشن حرب تحرير شاملة، فإنها تلجأ إلى أعمال العنف التي تؤرق العدو وتحرمه من الشعور بالأمن والأمان . ولا تعتبر أعمال العنف التي تصدر عن حركات التحرر الوطني أعمالاً إرهابية، لأن هناك فرقاً بين الحركات الإرهابية وحركات التحرر الوطني، ففي حركات التحرر الوطني نجد أن هناك رغبة عارمة لدى أفراد الشعب بمختلف طبقاته واتجاهاته للانضمام إليها، من أجل ممارسة المقاومة الشعبية ضد المعتدي، في حين أن المنخرطين في الجماعات الإرهابية، هم قلة من أفراد المجتمع الناقمون على الأوضاع السائدة فيه، ولا يمثلون بحال من الأحوال قطاعاً عريضاً .

مفهوم التطرف وعلاقته بالإرهاب :

التطرف هو الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع وتبني قيم ومعايير مخالفة لها، ويعتبر اللجوء من قبل الجهة المتطرفة لفرض قيمها ومعاييرها وفرض رأيها بالقوة ، هو شكل من أشكال الإرهاب وبمعنى أدق فالتطرف الفكري والديني هو أحد المنابع التي تؤدي إلى الإرهاب خاصة وأن ٩٥% من حالات الإرهاب التي اجتاحت العالم خلال السنوات الماضية كانت نتاجاً للتطرف .

ومما لا شك فيه أن خطر التطرف يزداد حين ينتقل من طوره الفكري والاعتقادي والنظري إلى طور الممارسة والتطرف السلوكي الذي يعبر عن نفسه بأشكال مادية باستخدام وسائل العنف والقتل والإرهاب لتحقيق أهدافه ،

ولقد ارتبط التطرف والإرهاب بالأونة الأخيرة بإسلام خاصة مع ظهور الجماعات الدينية المتطرفة مثل تنظيم داعش وغيره من التنظيمات من كافة أشكال التطرف الديني والسياسي سواء في الفكر والمعتقد أو السلوك.

أسباب التطرف ودوافعه : يرجع التطرف في جذوره إلى عدة أسباب أهمها مايلي :

الإيديولوجيات المتطرفة : فالإرهاب يعتمد على تجريد الضحايا من إنسانيتهم والإيديولوجيات المتطرفة المنغلقة التي ترفض الاعتراف بقيمة الآخرين وكرامتهم ،وهي أدوات أساسية لتعبئة والتجنيد وهذه الإيديولوجيات توجج ثقافة العنف والتعصب وتزيد من الدعم للجماعات الإرهابية .

الصراعات العنيفة : تنشأ كثير من الجماعات الإرهابية في سياق صراعات محلية أو إقليمية عنيفة، اعتبرت صيحة استفار للزعماء الإرهابيين والصراعات الطويلة الأمد غير المحسومة هي التي تخلق الظروف المناسبة للإرهاب ،فضلا عن ذلك فإن الهجمات الإرهابية الانتحارية كثيرا ماتحدث في ظل الاحتلال الأجنبي ،ومن ثم فإن نجاح الجهود الرامية إلى حل الصراعات من شأنه أن يساعد في الحد من استشرأ ظاهرة الإرهاب ومن أمثال ذلك حل مسائل الصراع العربي الاسرائيلي .

الافتقار إلى وجود مرجعيات دينية موثوق بها :فالخطابات الدينية المتعصبة والتي تستند إلى تأويلات وتفسيرات خاطئة مفارقة لسماحة الإسلام ومجافيه لروح الأديان التي تتبع من الحفاظ على القيم الروحية النبيلة التي تعتمد على المحبة والسلام والتسامح ونبذ العنف وقبول الآخر .

كذلك فإن صعوبة الحياة الاقتصادية التي تعاني منها معظم البلدان النامية ، فمعظم هذه البلدان تعاني من مشاكل اقتصادية واجتماعية تساعد على مزيد من الإحباط لكافة لطبقات المجتمع ،ولاسيما فئة الشباب الأمر الذي يؤدي لانجرافهم نحو تيارات سياسية ودينية تستغل هذا الإحباط لصالح تحقيق أهدافها ومن ثم دمج هؤلاء الشباب في صفوف الجماعات الإرهابية .

والشعور بالقهر نتيجة المعايير المزدوجة في العلاقات الدولية والتي في مقدمتها الصراع العربي الاسرائيلي واحتلال الأراضي العربية في ظل تقاعس المجتمع الدولي عن اتخاذ موقف حاسم وحازم .

ولكن بسبب وسائل الإعلام الغربية المنحازة لا يستطيع الكثير من الناس وخاصة البلدان الأوربية التمييز بين العمل الإرهابي والعمل المقاوم فالنسبة إليهم أي إنسان مختلف يعتبر إرهابيا وخصوصا المسلم بشكل خاص وتحديدا بعد أحداث ١١ ايلول وهكذا يقال عن تنظيم القاعدة - حزب الله - تنظيم الدولية الاسلامية وجبهة النصره فالكثير يسمون هذه الأحزاب أو الجبهات بالإرهابية وهنا يرتكب المنصفون وخاصة الغربيون خطأ كبيرا لعدم وجود صفات مشتركة بينهم بدءا من الشرعية والتنظيم والقاعدة الشعبية والخدمات والمبادئ

والسبب يكمن في اعتبار أن الصراع العربي الاسرائيلي /خاصة صراع حزب الله مع الكيان الصهيوني على أنه صراع اسرئيلي إسلامي جهادي ولأن حزب الله يدعو للجهاد لايميزونه عن تنظيم القاعدة .

المطلب الثاني : دراسة مقارنة ما بين حزب الله والتنظيمات الإرهابية :

هناك العديد من الأسئلة يتوجب الاجابة عليها للتفريق بين المقاومة والإرهاب ومنها: ما الفرق بين المقاومة وحركات التحرر الوطني وبين الإرهاب ؟ وهل يعتبر حزب الله حزب إرهابي أم حزب مقاوم ؟ وهل من الممكن أن نقول ان حزب الله وتنظيم داعش متشابهان ؟ وماذي يجعل حزب الله مقاوم وليس إرهابي ؟

- الفرق بين حزب الله و "الدولة الإسلامية" من حيث التأسيس:

الخبير في الجماعات الاسلامية واستاذ العلوم السياسية في الجامعة الاميركية الدكتور احمد موصللي يرى أن "المقاومة الإسلامية في لبنان وجدت بالأساس لقتال الاحتلال الإسرائيلي وصد عدوانه". فمشروع حزب الله هو مشروع الأمة المقاومة وخلق الردع و بناء "توازن القوة" مع العدو الصهيوني."

أما "داعش" أو "جبهة النصرة" أو "القاعدة" أو أي تيار تكفيري آخر، فيقول الدكتور موصللي في حديثه لموقع "العهد الإخباري" إن "فكرة تأسيسها تقوم على مفهوم الوصول الى السلطة عبر قتل وإقصاء كل فرد يصنف على أنه "غير مسلم" أو "مسلم مغرر به" أو حتى "مرتد"، مسلم ترك الإسلام ويشرح نائب رئيس مجلس النواب السابق ايلي الفرزلي مفهومه لسبب تأسيس الطرفين بأن "حزب الله مشروع المقاومة في لبنان في وجه العدو الصهيوني، وبدأ مقاوماً للاحتلال واستمر بذلك، واليوم يجهز للتصدي لأي عدوان مرتقب".

أما "داعش"، فيقول الفرزلي في سياق حديثه لموقع "العهد" الإخباري إن مشروعهم قائم على التكفير وعدم الاعتراف بالآخر وحرمانه من حرية الاختيار في الشأن الديني أو السياسي حتى لو كان مسلماً .

- الفرق بين حزب الله و "الدولة الإسلامية" من حيث التعاطي مع الآخر

وعن العلاقة مع الآخر: يرى الفرزلي أن الفرق شاسع جداً، يمكن رؤية هذا الفرق بمجرد النظر الى الدور الذي يتفاعل معه حزب الله في لبنان. ويوضح ان " علاقة حزب الله مع الآخر قائمة على مبدأ الانخراط في المجتمع، والعمل السياسي، فحزب الله دخل، الى جانب كل اللبنانيين، الى البرلمانات والوزارات". ويضيف في صدد تأكيده للمفارقة أن للحزب مؤسسات وجمعيات رسمية تتعاطى مع كافة المواطنين وتتعامل بالتفاوض والحوار". أما "داعش فلا يوجد عندهم آخر، ولا يقبلون بأي رأي أو فكر مرادف او بديل..".

موقف نائب رئيس مجلس النواب السابق يتجانس الى حد كبير مع الخبر في شؤون الجماعات الاسلامية الذي يرى أن "حزب الله يتعاطى مع المجتمع ككل، بكل فئاته وأطرافه حتى التي يوجد خلاف سياسي معها". ويضيف في حديث لـ "العهد" أن "الحزب لا يلجأ الى التكفير أو التلذيم العقائدي والديني رغم معتقداته الخاصة". ويستشهد موصللي على ذلك بدليل مشاركة حزب الله في الحكومة والبرلمان، غير الإسلامي، وتحالفاته السياسية مع أطراف من ديانات أخرى أو حتى علمانية.

أما فيما يخص "داعش"، فيؤكد موصلي أنه "هو بالأساس من يرفض الآخر، ويسعى الى تقسيم الآخرين أعداءه طائفيًا ومذهبيًا ومناطقياً". ويضيف "ان"الدولة الإسلامية" ترفض الدخول في تحالفات، حتى التي تقاربها في التفكير (جبهة النصرة والجماعات المتطرفة)، وتسعى لبناء منطقة مستقلة منفصلة بحد ذاتها عن كافة الاقاليم الاخرى

- الفرق بين حزب الله و "الدولة الإسلامية" من حيث المشروع الاستراتيجي

من حيث المشروع الاستراتيجي: يجمع الخبير في الجماعات الاسلامية ونائب رئيس مجلس النواب السابق على أن "مشروع حزب الله هو مقاومة الاحتلال الإسرائيلي ودرأ الخطر الصهيوني والتكفيري عن لبنان"، ويضيفان ان الحزب الذي يجهد في الاستعداد والتجهيز لخلق "توازن الرعب" مع العدو"، يحرص ايضاً على إشراك الآخرين بمشروعه وإقناعهم بصحة مفهوم المقاومة عبر الحوار وعرض تاريخه والوقائع..".

أما "داعش"، التنظيم الإرهابي، فيشدد موصلي والفرزلي على أن مشروعه ليس مقاومة "إسرائيل" بالدرجة الأولى، بل رسم خريطة سلطة "الدولة الإسلامية" الى حيث ينتشر الإسلام"، من جهة، وزرع فكر متطرف جديد في المنطقة من جهة اخرى. ويريان في مشروع "داعش" توافقاً مع المشروع الأميركي - الإسرائيلي القائم على خلط أوراق المسلمين وإشغالهم بمشاكل داخلية، وإزاحة بوصلتهم عن قضية المسلمين المتجلية بالقدس الشريف والأقصى المبارك ١٩.

من الشعبية: في الدول العربية وبقية دول العالم يتمتع حزب الله والأمين العام للحزب بإعجاب واحترام الشعوب والحكومات العربية ، ومن الطبيعي أن ترى مؤيدين للحزب في مدن ودول عربية وأقليمية مختلفة، حيث نجح الحزب في تحقيق انتصارات كبيرة على الكيان لصهيوني والذي يعتبر العدو الأول لمعظم الدول العربية ،وأضافت قدرة الحزب على مواجهة آلة لحرب

الاسرائيلية الكثير من القوة لهذا الحزب ، وتجلّى ذلك في حرب ٢٠٠٦ حيث تمكن مقاتلو حزب الله من قتل الكثير من الجنود الاسرائيليين وأطلقوا ما يقارب ٤٠٠٠ صاروخ على شمال الكيان الاسرائيلي.

وزادت شعبية الحزب إبان مساعدته ومناصرته للدول العربية الشقيقة للبنان في حروبها ضد الفصائل الإرهابية المختلفة التي عملت على سفك دماء الابرياء وحاولت السيطرة على مدن في هذه الدول .

وبالمقارنة مع تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة وتنظيم القاعدة وقياديتها أبو بكر البغدادي ، الجولاني، أسامة بن لادن الذين يعتبرون مطلوبين كإرهابيين من قبل سائر الحكومات العربية والغربية وذلك أثر قيادتهم لتنظيمات إرهابية في الجمهورية العربية السورية والعراق ودول عديدة ، شوهوا صورة الإسلام في العالم ونشروا الحقد والكراهية ٢٠

لويس (٣:٢٠٠٣-٢٩)

- السياسات :

على الرغم من أن كلا من السيد حسن نصر الله وأسامة بن لادن ، الجولاني ، أبو بكر البغدادي يعتبرون رجال دين ، إلا أنه يختلف السيد حسن نصر الله معهم في تفسيره ورؤيته فهو ليس متعصبا أو متطرفا وتجمعه مع الأحزاب الأخرى في لبنان تحالفات سياسية التحالف مع التيار الوطني الحر الماروني ولم يأتي هذا التحالف في إطار أهداف انتخابية بل تحالف متين ودائم ،

بينما بالنظر مقارنة مع بقية التنظيمات التي ترفض حتى التعاطي مع بعضها على الرغم من انها تنتمي لنفس التيار وتظهر خطابات متطرفة تدعو لنبذ الآخرين بما فيهم مسلمون من طوائف أخرى . ويشرح شوارتز (١٨١:٢٠٠٢-١٨٦) أن أفكار ومعتقدات ابن لادن متأثرة وبشكل كبير بالمدرسة السلفية وخاصة المذهب التكفيري لابن تيمية ويظهر ذلك جليا بالنسبة لمؤسس تنظيم الدولة الاسلامية أبو بكر البغدادي ومؤسس جبهة النصرة الجولاني .

20 Lewis Bernard (2003) the crisis of Islam: Holy war ,and unholy Terror(modern library Edition New York),pp.3-29

^{٢١} Schwartz ,Stephen(2002) the two Faces of Islam ,(Doubleday ,NewYork)PP.152-169

- الشرعية :

منذ انتخاب سماحة السيد حسن نصر الله أميناً عاماً لحزب الله عام ١٩٩٢، كان الحزب شرعياً يعيّن الحكومة اللبنانية والحزب له نواب في ممثلين في السلطة التشريعية (البرلمان) وكذلك في السلطة التنفيذية (مجلس الوزراء) في الوقت الذي يعتبر فيه قادة وأعضاء تنظيمي الدولة الإسلامية وجبهة النصرة أفراداً خارجيين عن القانون ومطلوبين من حكوماتهم ومن كل دول العالم (بن لادن مطلوب من السلطات السعودية ، أبو بكر البغدادي مطلوب من العراق ، والجولاني مطلوب في سوريا)

- التأييد :

لا يؤمن حزب الله بقطبية المعتقدات ، أي بمبدأ إما أن تكون معنا أو أن تكون ضدنا بل يملك نظرة سياسية تعددية ويعتبر من أكثر الأحزاب وطنية في العالم العربي والإسلامي . فخطابات السيد حسن نصر الله هي خطابات براغماتية اجتذبت النخبة والجماهير في العالم العربي . بالمقارنة مع بقية التنظيمات الإسلامية (القاعدة ، الدولة الإسلامية ، جبهة النصرة) تأخذ خطاباتهم منحى متطرف حيث تقسم الناس إما معهم أو ضدهم ولم ينجح مؤسس تنظيم القاعدة ابن لادن في اجتذاب أي من الشعوب العربية أو الإسلامية وإن كان قد نجح إلى حد ما بين الجماهير التي تحب سماع الخطابات الحماسية فيرنش (٢٠٠٥:١٥) ٢٢

- الأهداف العسكرية :

إن حماية الأراضي اللبنانية من الخروقات الإسرائيلية ودون ادخار أي جهد في ذلك يعتبر الهدف الرئيس لحزب الله ، وركزت العمليات العسكرية للحزب على الجيش الإسرائيلي دون استهداف المدنيين إلا في حالات نادرة كانت ردة فعل للعمليات

٢٢ Furnish ,Timothy(2005)Holiest Wars: Islamic Mohdis , Their JihDS AND Osama Bin Laden,(Praeger Publishers New York)

العسكرية الاسرائيلية ضد المدنيين اللبنانيين ، اي ليس لدى الحزب أي نية لنقل قتال مع الكيان الصهيوني إلى أي بلدان أخرى أو مهاجمة الكيان الصهيوني في خارج حدود هذا الكيان ، ثم انتقل الحزب لمناصرة حكومات وجيوش الدول العربية التي عانت من ويلات الإرهاب خلال مايعرف بالربيع العربي وبطلب من الحكومات ذاتها وذلك بدعمهم في قتال التنظيمات الإرهابية ، وبذلك يكون حزب الله ملتزما بالقوانين الدولية الذي يجيز الدفاع عن الوطن ضد الاحتلال، وهذا لايمكن تطبيقه على تنظيم القاعدة الذي يهدف للعمل على مستوى دولي وليس مستوى وطني كما قال ديفيز (٢٠٠٤:٢٣)، ويضيف أن العالم بأكمله هو ساحة معركة لتنظيم القاعدة ، كما أن القاعدة لاتهاجم أهداف عسكرية وإنما مدنيين أبرياء ليس لهم أي صلة بالحرب ، وبهذا تخرق القانون الدولي حيث أنها لاتدافع عن أرض محددة وتعمل ضمن حدود أخرى بعيدة وهذا مايفعله كلا من تنظيمي الدولة الإسلامية وجبهة النصرة إذا لاهداف واضح لديهم بقتال العدو الاسرائيلي وإنما كان هدفهم إقامة دول قائمة على سفك دماء المدنيين واغتصاب الحقوق ومصادرة الآراء.

- الاستراتيجيات:

إن محاربة الاحتلال الاسرائيلي على الأراضي اللبنانية يبقى القضية الرئيسية لحزب الله ، كما أن الاحتلال هو السبب الأساسي لمشاكل الوطن العربي منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن. لذلك فإن استراتيجيات الحزب مبنية على النضال لتحرير المنطقة من الاحتلال الاسرائيلي .

من جهة أخرى فإن التنظيمات الأخرى كالقاعدة والدولة الاسلامية وغيرها ليسوا من دولة واحدة فقط كالسعودية أو افغانستان والسودان والجزائر ولايعتبر النضال ضد الكيان الصهيوني من اولوياتهم هم بدؤوا ينشطون في مناطق مختلفة من دول العالم

^{٢٣} Kushner ,Harvey (2004) Holy war on the home front: the secret Islamic terror network in the United States.(penguin Group ,New York)

الثالث مدفوعين بتفكير إنشاء دولة إسلامية حسب موور (٣٣:٢٠٠٣-١٥٠) ٢٤ إن إهمال القضية الفلسطينية من قبل تنظيم القاعدة أدى إلى خلاف بين النخبة العربية والقاعدة .

- الخدمات :

لا تتحصر براعة حزب الله في المجال العسكري فحسب ، وإنما يؤدي الكثير من الخدمات في داخل لبنان منها إنشاء مشافي وومدارس وخدمات اجتماعية وزراعية وإلى ما هنالك .

في الوقت ذاته لا تقدم التنظيمات المتشددة الاخرى أية خدمات للبلدان التي انتمت اليها على العكس ينتشر الجهل والفقر والأمراض كل معظم الدول التي حاولوا السيطرة عليها حتى تكاد تنعدم حتى الخدمات الاساسية كالصحة والكهرباء .

- حزب الله والدول الأخرى :

بغض النظر عن الآراء المختلفة حول حزب الله فقد شكل الحزب ظاهرة خاصة وفريدة في الشرق الأوسط ، فيبدي حلفاؤه وأعداؤه ومناصره واحتراما كبيرا للحزب ولأمينه العام ووعوده التي تثبت صحتها وصدقها الآن أكثر من أي وقت مضى ، فلإمكن تخطيط سياسات في الشرق الأوسط دون أخذ حزب الله بعين الاعتبار نظرا لقوة الحزب في الحرب والسلام على حد سواء ، ومن المهم مخاطبة كل الدول التي تدعم حزب الله وتساعد على تحقيق أهدافها ، والدول التي تعتبر خطرا على أمنها القومي ، فهذه الدول تعرف جيدا أنه من المستحيل تدمير الحزب ، كل مايبغون إليه هو الحد من شعبيته المتنامية.

سوريا وإيران : لعبت كل من سوريا وإيران دورا جوهريا في إيصال حزب الله إلى حالته الراهنة ، ولم تأل جهدا في دعم

الحزب في نضاله العادل ضد العدو المشترك الصهيوني . فسوريا ساعدت حزب الله على توازن في القوى بين الكيان

^{٢٤} Phares, Walid(2005) Future Jihad : Terrorist Strategies Against the West ,(Palgrave ,New York)pp113-132

الصهيوني والعرب ، وحصل هذا في كثير من الحالات بدءا من الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠ وحتى حرب تموز عام ٢٠٠٦ وأكد سماحة الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله على الصداقة المتينة للحزب مع إيران وسوريا مبينا أنهم حرروا لبنان من الاحتلال الاسرائيلي ودعا كافة اللبنانيين إلى إقامة علاقات طيبة مع دمشق. بالنسبة لإيران فالثورة الإسلامية دعمت الحزب منذ تأسيسه عام ١٩٨٢ وحتى الآن ويذكر أن الحزب تمكن من الاحتفاظ بسلاحه منذ الحرب اللبنانية وحتى الآن .

السعودية وبلدان عربية أخرى : تعتبر بعض الأنظمة العربية مثل السعودية ومصر والأردن أن سماحة السيد نصر الله هو عبد الناصر جديد يقود شعبه لهزيمة مؤكدة .فقد أصدرت السعودية بيانا رسميا حذرت فيه من مغامرات غير مسؤولة تتبناها عناصر معينة داخل الدولة اللبنانية دون ذكر حزب الله بالاسم .

يعتبر هذا الخوف طبيعيا إذا ما أخذنا بالاعتبار التأثير المتنامي لحزب الله في لبنان وتأثيره المستقبلي على الطائفة السنية والسبب الثاني وهو أن إيران هي الممول للحزب وهذا ماتعتبره السعودية تهديدا لتوازن القوى في لبنان فيما تعد السعودية هي النصير التقليدي للطائفة السنية الذي نتج عنه ظهور عائلة الحريري التي تتمتع بقيادة الاستثمارات المالية السعودية في لبنان وهي لاترغب بخسارة نفوذهم في لبنان واستبداله بنفوذ إيراني .

الولايات المتحدة وبلدان غربية : من الطبيعي أن تكون للولايات المتحدة والدول الغربية علاقات سيئة وصعبة مع حزب الله وذلك بسبب الدعم المتحيز واللامحدود للكيان الصهيوني ،وكما هو معروف ان الحزب يششكل كابوسا للإسرائيليين وأهدافهم في المنطقة، ومن المهم ذكر أن إيران هي الداعم الأول لحزب وهي العدو الاول للكيان لصهيوني وحليفها الولايات المتحدة الأمريكية

عمدت الولايات المتحدة الأمريكية على عزل الحزب من خلال العمل على عزله من خلال حمل كندا على تصنيفه منظمة إرهابية عام ٢٠٠٢ وتبعته استراليا في عام ٢٠٠٣ ، أما الاتحاد الأوربي رفض أن يسلك نفس نفس المنهج

،إلا أن قناة المنار منعت من البث من فرنسا عام ٢٠٠٤. وبحسب جريدة السفير ٢٥ صرح ناطق بوزارة الخارجية الفرنسية أن موقف فرنسا واضح وثابت ، نحن ندرك أن حزب الله هو عامل مهم في الحياة السياسية ولهذا نحن نرفض إدراجه ضمن قائمة المنظمات الإرهابية ، رغم المطالب الأمريكية والإسرائيلية بهذا الطلب ، فنحن معنيون باستقرار لبنان ولن نتخذ أي إجراءات من شأنها زعزعة استقرار هذا البلد .

الخاتمة والتناج :

إن الإرهاب ظاهرة خطيرة وخطر عالمي يهدد سائر بلدان العالم وجب التفكير بالعمل على تدارك

انتشاره وتفكيكه من خلال عدة بنود :

- ١- عدم تبرير الجريمة أياً كان شكلها ومنفذوها ، ومنه وعليه فالدعوة لتجفيف منابع الارهاب يجب ان تنطبق على ممارسات الحكومات إزاء شعوبها وممارسات الدول العظمى إزاء دول العالم الضعيفة.
- ٢- التزام الحكومات بتطبيق الدساتير وأنصاف شعوبها والقضاء على مسوغات اتخاذ العنف كوسيلة شعبية لاسترجاع حقوق او تنفيذ مطالب معينة ، فالحكومات التي تحتضن شعوبها وتشعرهم بكرامتهم وحررياتهم وتمنحهم الحقوق او تمنحهم فرصة التعبير عن آرائهم تكون اقل عرضة وتهديد لانتشار الارهاب في داخلها.
- ٣- تجريم الفكر المتطرف دستورياً من خلال قوانين تشرعها البرلمانات التشريعية في العالم ومنع ترويح اي بضاعة تهدد التعايش السلمي وتدعو للعنف.

٤ - تجفيف منابع الارهاب الإعلامية وهي : قنوات وصحف وإذاعات ومواقع انترنت وكل وسيلة إعلامية تدعو إلى الإرهاب .

٥ - وضع قانون ينص على : عقوبة جزائية لكل رمز ديني يدعو للإرهاب والقتل والدماء كأن تكون السجن مدى الحياة

٦ - تفسير نصوص دينية تفسير سليم وقويم بعيد عن التطرف والدعوة لاحترام الاديان والمذاهب الأخرى

٧ - توعية الشعوب الضعيفة والمستعبدة بأهمية تقرير المصير ودعمها وتفعيل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بهذا الشأن الأمر الذي من شأنه يخفف من بؤر التوتر ويقلل إمكانية نشوء حراك مسلح. كذلك إن الحديث عن المقاومة والإرهاب والتفريق بينهما مهمة صعبة نظرا لعدم وجود اتفاق دولي يمكن تطبيقه على كل الحالات .

فما يراه بعض الناس عملا ارهابيا يعتبره الآخرون أعلى مستويات المقاومة ومحاربة الاحتلال ومن المتفق عليه عالميا أن الدولة المحتلة لديها الحق بالدفاع عن أراضيها ضد الاحتلال وهذا مايقوم به حزب الله وماكان يقوم به منذ عام ١٩٨٢ . لا مجال للمقارنة بين مجموعة متطرفين يقتلوم الأبرياء وينشرون الرعب فيهم وبين حزب منظم يقاتل لتحرير أرضه من الاحتلال وله نواب في البرلمان ووزراء في الحكومة .

المراجع:

د. أبو الوفا / أحمد ، ظاهرة الإرهاب الدولي، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ١٦١، يوليو ٢٠٠٥.

Hickman /Danile J., Terrorism as Violation of the " Law of Nation ": Finally Overcoming the Definitional Problem, Wisconsin International Law Journal, Vol. 29, Issue 3, 2012.

د. كيلاني /هيثم رئيس تحرير مجلة شؤون عربية.

الشاهر، شاهر. (٢٠٠٩) : أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ م ، الطبعة الأولى، منشور الهيئة العامة السورية للكتاب وازرة الثقافة، دمشق

جاد الرب، حسام الدين. (٢٠٠٧) : خطط إعادة رسم الشرق الأوسط رؤية جيوبوليتيكية أمريكية، دار النشر الالكتروني، كتب عربية، جامعة أسيوط.
سماق، محمد. : الشرق الأوسط الجديد حدود الجغرافية أهدافه السياسية في كتاب الشرق الأوسط الجديد، إعداد مركز الحرمين، شؤون سياسية، الثلاثاء ٨ أغسطس ٢٠٠٦
الغريب، فنان : مآزق الامبراطورية الأمريكية، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، آذار/ مارس. ٢٠٠٨ .

سليمان، محمد. (٢٠٠٣) : مفاهيم رئيسية في إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي، مجلة العصر.
([http://alasar.ws/articles/view/4048, 29.1.2012](http://alasar.ws/articles/view/4048,29.1.2012))

Cronin /K., Behind the Curve: Globalization and International Terrorism, International Security, Vol. 27, No. 3, Winter 2002 – 2003.

د. عبد العال /محمد شوقي ، نحو إستراتيجية دولية لمكافحة الإرهاب، في، د. يسري العزباوي (محرر)، داعش: دراسات في بنية التنظيم، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة، ٢٠١٥ .

صادق هيكل /فتوح أبو دهب ، انعكاسات السلوك الدولي في مجال مكافحة الإرهاب على مبدأ السيادة الوطنية: دراسة حالة الحرب على أفغانستان والعراق، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠١٠ .

د. رمضان /عصام صادق ، الأبعاد القانونية للإرهاب الدولي، السياسة الدولية، العدد ٨٥، يوليو ١٩٨٦، وكذلك، د. غزال /إسماعيل ، الإرهاب والقانون الدولي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠؛ وكذلك، أ. د. عبد الهادي /عبد العزيز مخيمر ، الإرهاب الدولي مع دراسة للاتفاقيات الدولية والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦)

قاموس اكسفورد (٢٠٠٥/١٢٩٢)

ميثاق الأطلسي ١٩٤١ - الإجماري ومبادئ ولسن ١٤

نتائج مؤتمر باندونغ اندونيسيا ١٨/٤/١٩٥٥

قرارات الأمم المتحدة قرار ١٥١٤ عام ١٩٦٠ وكذلك قرار ٣١٠٣ عام ١٩٧٨،

الإعلان العالمي لحق الشعوب وذلك عام ١٩٧٦

<https://www.alahednews.com.lb/100646/76/> 2014-٠٤-٩ تاريخ الإخباري موقع العهد

**Bernand/ Lewis (2003) the crisis of Islam: Holy war ,and unholy
Terror(modern library Edition New York),.**

Stephen / Schwartz (2002) the two Faces of Islam ,(Doubleday ,NewYork).

**Timothy/Furnish (2005)Holiest Wars: Islamic Mohdis , Their Jihads AND Osama Bin
Laden,(Praeger Publishers New York).**

**Harvey/Kushner (2004) Holy war on the home front: the secret Islamic terror
network in the United States,(penguin Group ,New York.**

**Walid/Phares, Walid(2005) Future Jihad : Terrorist Strategies Against the West
,(Palgrave ,New York)pp113-132.**

جريدة السفير (٩٦٢٢:٨).